ان لانغفل عن محاسبة نفوسنا في جميع احوالنا لاسيما العلم والمال والعمر والجسم فمن
حاسب نفسه هنا خف حسابه هنالك وكان يسيرا ومن اهمل نفسه هنا طال حسابه
هنالك وكان عسيرا وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله يقول من لم يحاسب نفسه
على الخطرات واللحظات في كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال وايضاح ذلك ان
مراد الحق تعالى بحسابه عبده الاعتراف بما جناه ورؤية الفضل لله تعالى في حمله على
العبد او ترك موآخذته فمن كان معترفا له بذلك لا يحاسب الا فيما اغفله هنا فان قدر
انه لم يغفل شيا لا يحاسب اصلا واعلم ان اكثر الناس اليوم قد عدموا مناقشة نفوسهم
في العمل بعلمهم ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم ومناقشتها في انفاقه او امساكه
هل يرضاه الله تعالى ام لا وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والغفلة
والمعاصي فان كل وقت مضى يختم عليه بما فيه وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم هل ابلوه في
طاعة او معصية او نوم او لغو او لعب فيا طول وقفتنا والله في تلك المواطن الا ان يتغمدنا
الله تعالى برحمته واعلم يا اخي انه كلما كثر علم العبد كثر حسابه وكذلك العقول في المال
والعمر فيسأل العالم عن كل مسئلة تعلمها هل عمل بها ام لا وعن كل درهم اكتسبه هل فتش
عليه من حيث الحل ام لا وهكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح مرفوعا لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه
فيما ابلاه فهذه امهات الامور التي يسال العبد عنها وما عداها فروع والله اعلم وروى
الشيخان مرفوعا ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك وروى ابو داود والطبراني
والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح
مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله عز وجل لحقره
ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج لابن آدم يوم القيمة ثلاثة دواوين ديوان
فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر
نعمة في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنحي وتقول
وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله
عز وجل ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سياتك
ووهبت لك نعمتي وروى الشيخان مرفوعا لن يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

٤٢٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بتمادينا على شيء من العوج في اعمالنا واحوالنا مادمنا في هذه الدار فان
مشينا على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية فمتى زغنا هنا زغنا هناك
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سرعة مشي الناس على الصراط
وبطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها وسمعت سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله يقول ثبوت الاقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدي
الله تعالى في قيام الليل ومزلة الاقدام تكون بحسب ترك القيام في بعض الليالي
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول المشي على الصراط حقيقة انما

هوهنا

هوهنا في هذه الدار فمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع حفظ في مشيه على الصراط
المحسوس في الآخرة فالعاقل من استقام هنا في افعاله واقواله وعقائده ولم يسامح
نفسه بشيء يقع فيه من الذنوب بل يتوب ويندم على الفور والله يحفظ من يشا كيف يشا
وروى الشيخان مرفوعا يضرب الجسر على جهنم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك يكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان
فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج
مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم الحديث والدحض هو الزلق والمزلة هو
المكان الذي لا يثبت عليه قدم الا زلت والمكدوش هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا والله اعلم

٤٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمل من كثرة تعلمنا العلم والعمل به لكون شربنا من حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
يكون بقدر تضلعنا من الشريعة كما ان مشينا على الصراط يكون بحسب استقامتنا في
العمل بها كما مر في العهد قبله فالحوض علوم الشريعة والصراط اعمالها ويحتاج العامل
بهذا العهد الى تحفظ زائد في العلم والعمل ولا يكون ذلك الا ان سلك العبد طريق السلف
الصالح على يد شيخ مرشد لكثرة احتفاف العلم والعمل بالآفات الخفية التي لا يشعر بها
الا كمل العارفين فان الريا يدق مع السالك في المراتب حتى يخفى جدا فالرياء كالكدر في
الماء كلما روق يترسب وعاد كما كان صافيا وتميز من الطين فاجتهد يا اخي في حفظ الشريعة
ولا تغفل وعليك بكتب الاحاديث فطالعها لتعرف منازع الائمة ولماذا استندوا من
الآيات والاحاديث والآثار ولا تقنع بكتب الفقه دون معرفة ادلتها والله يتولى هداك
وقد روى الشيخان مرفوعا حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب
من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا زاد في رواية الطبراني
والبزار بعد قوله ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج والله تعالى اعلم

٤٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبوئ لنا في دركات النار مسكنا ولو قدر مفحص قطاة وذلك لا يكون الا بتركنا
جميع ما نهانا الله تعالى عنه ورسوله في الكتاب والسنة من كبائر وصغائر ويحتاج
العامل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يطلعه على مراتب القيمة ويعرف ما يمشي هنا
من الاعمال وما لا يمشي فيتركه هنا حتى لا يبقى له بناء الا في الجنة واما والعياذ بالله من
العصاة فانه لا يزال يبني في النار الدركات باعماله حتى ينتهي عمره فيقال له ادخل دارك
التي بنيتها وقد انشد الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى في ذلك

النار منك وبالاعمال توقدها ... كما بصالحها في الحال تطفيها
فانت بالطبع منها هاربها ... وانت في كل حال منك تنشيها
اما لنفسك عقل في تصرفها ... وقد ابنت اليها اليوم تنبيها

الى آخر ما قال فلا تلم يا اخي الا نفسك فان جميع ما اعد لك في جهنم من جحيم وزمهرير
وحيات وعقارب ومقامع وغير ذلك انما هو من فضلك جوارحك كما تعرفه اذا دخلت
النار على التعيين ونعرف جميع الاعمال وتعلم هناك يقينا انها كلها عملك لم يشاركك
فيها احد وغاية امر ابليس انه نفذ ما رأى نفسك مالت اليه لا غير لان النفس كلسان
الميزان وابليس جالس بالمرصاد لك ناظر ماذا يميل اليه نفسك فبمجرد ما يخرج لسان